

{ قُلْ يَا أَيُّهَا الْكَافِرُونَ } \* { لَا أَعْبُدُ مَا تَعْبُدُونَ } \* { وَلَا أَنْتُمْ عَابِدُونَ مَا أَعْبُدُ }  
{ \* { وَلَا أَنَا عَابِدٌ مَّا عَبَدْتُّمْ } \* { وَلَا أَنْتُمْ عَابِدُونَ مَا أَعْبُدُ } \* { لَكُمْ دِينُكُمْ }  
وَلِي دِينِ { (1-6)

{ قُلْ يَا أَيُّهَا الْكَافِرُونَ } الى آخر السورة نزلت في رهط من قريش منهم الحرث بن قيس السهمي والعاص بن وائل والوليد بن المغيرة والأسود بن عبد يغوث الزهري والأسود بن المطلب بن أسد وأمّية بن خلف قالوا: " يا محمد هلم فاتبع ديننا ونتبع دينك ونشركك في أمرنا كله تعبد آهتنا سنة ونعبد أهلك سنة فإن كان الذي جئت به خيراً مما بأيدينا كنا قد شركناك فيه وأخذنا بحظنا منه، وأن كان الذي بأيدينا خيراً مما في يديك كنت قد شركتنا في أمرنا وأخذت بحظك منه، فقال: " معاذ الله أن أشرك به غيره ".

فقالوا: فأستلم بعض آهتنا نصدّقك ونعبد أهلك فقال: حتى أنظر ما يأتي من عند ربي فانزل الله سبحانه: { قُلْ يَا أَيُّهَا الْكَافِرُونَ } الى آخر السورة فغدا رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى المسجد الحرام وفيه الملاء من قريش فقام على رؤوسهم ثم قرأها عليهم حتى فرغ من السورة، فيئسوا عنه عند ذلك وآذوه وآذوا أصحابه ".

وأما وجه تكرار الكلام فإن معنى الآية { لَا أَعْبُدُ مَا تَعْبُدُونَ } في الحال { وَلَا أَنْتُمْ عَابِدُونَ مَا أَعْبُدُ } في الحال { وَلَا أَنَا عَابِدٌ مَّا عَبَدْتُّمْ } في الاستقبال { وَلَا أَنْتُمْ

عَابِدُونَ مَا أَعْبُدُ { في الاستقبال وهذا خطاب لمن سبق في علم الله سبحانه أنهم لا يؤمنون، وقال أكثر أهل المعاني: نزل القرآن بلسان العرب وعلى مجاري خطابهم ومن مذاهبهم التكرار لإرادة التوكيد والإفهام، كما أن مذاهبهم الاختصار لإرادة التخفيف والإيجاز لأن إتيان المتكلم والخطيب وخروجه من شيء الى شيء آخر أفضل من اقتصره في المقام على شيء واحد، قال الله تعالى:

{فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ}

[الرحمن]

{فَوَيْلٌ لِلْيَوْمِينِ لِلْمُكَذِّبِينَ}

[المرسلات: 15] في غير موضع من سورة واحدة وقال سبحانه:

{كَلَّا سَيَعْلَمُونَ \* ثُمَّ كَلَّا سَيَعْلَمُونَ}

[النبا: 4-5] وقال: تعالى

{وَمَا أَدْرَاكَ مَا يَوْمُ الدِّينِ \* ثُمَّ مَا أَدْرَاكَ مَا يَوْمُ الدِّينِ}

[الانفطار: 17] وقال:

{فَإِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا \* إِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا}

[الشرح: 5-6] كل هذا أراد به التأكيد، ويقول القائل: ارم لرم، عجل عجل، ومنه

الحديث " أن رسول الله صلى الله عليه وسلم صعد المنبر ذات يوم فقال: " إن بني مخزوم استأذنوا أن ينكحوا فتاتهم علياً فلا اذن ثم لا آذن، لأن فاطمة بضعة مني يسرها ما يسرني ويسوءها ما يسوءني ".

ومنه قول الشاعر:

هلا سألت جموع كندة يوم ولوا أين أينا

وقال آخر:

يا علقمه يا علقمه يا  
خير تميم كلّها وأكرمه  
علقمه

وقال آخر:

قربا مربط النعامه مني لقحت حرب وائل عن حيان

ثم قال في عدة أبيات من هذه القصيدة:

لقحت حرب وائل عن حيان

وأنشدني أبو القاسم بن حبيب قال: أنشدني أبو القاسم عبد الرحمن بن المظفر الأنباري  
قال: أنشدنا أبو بكر محمد بن أحمد بن القاسم الأنباري لبعض نساء الإعراب.

يقول رجال زوجها لعلها  
تقر وترضى بعده بجليل  
فأخفت في النفس التي ليس  
رجاء وان الصدق أفضل قيل  
دونها

أبعد ابن عمي سيد القوم مالك  
أزّف الى بعل ألدّ كليل  
وحدّثني أصحابه أن مالكا  
أقام ونادى صحبه برحيل  
وحدّثني أصحابه أن مالكا  
صروم كماضي الشفرتين صقيل  
وحدّثني أصحابه أن مالكا  
جواد بما في الوحل غير بخيل

وقال القتيبي: وفيه وجه آخر وهو أنّ قريشاً قالوا: إن سرّك أن ندخل في دينك عاماً  
فأدخل في ديننا عاماً فنزلت هذه السورة، فتكرار الكلام لتكرار الوقت، وقال: فيه وجه  
آخر وهو أن القرآن نزل شيء بعد شيء وآية بعد آية فكانهم قالوا اعبد آلهتنا سنة

فقال الله سبحانه: { لَا أَعْبُدُ مَا تَعْبُدُونَ } ثم قالوا بعد ذلك: استلم بعض آلهتنا فانزل  
الله تعالى: { وَلَا أَنَا عَابِدٌ مَّا عَبَدْتُمْ \* وَلَا أَنْتُمْ عَابِدُونَ مَّا أَعْبُدُ } { لَكُمْ دِينُكُمْ }  
الشرك { وَلِي دِينِ } الإسلام.

وهذه الآية منسوخة بآية السيف، وقرأ أهل المدينة وعيسى بن عمر { وَلِي دِينِ }  
بفتح الياء ومثله روى حفص عن عاصم وهشام عن أهل الشام، غيرهم بجرمه وأبو  
حاتم بجر.